الكتب

١ — الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير :
لابن الساعى

٢ — الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة :
لابن الفوطى

للأستاذ محمد بك كرد على

— ١ —

كتبت فى مجلة المقتبس (م ٣ ص ٩٣ ـ ١٣٢٦ ـ ١٩٠٨) مبحثاً لفت فيه أنظار المشتغلين بالتاريخ إلى جزء من « الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير » لابن الساعى البغدادى (٦٧٤) كان عثر عليه العلامة أحمد تيمور باشا فى دشت وضمه إلى خزانته رحمه الله . واليوم نشر الأستاذ مصطفى جواد بعونة الأب انستاس مارى الكرملى هذا الجزء بعينه وهو التاسع من كتاب طويل . والمؤلف أكثر من ثلاثين تأليفاً منها ما يدخل فى بضعة مجلدات ، وأكثرها فى التاريخ والتراجم ، ساعده على الاستكثار من التأليف كونه كان خازن كتب المدرسة المستنصرية ببغداد ، إلى ما خص به من الدؤوب وثقوب الذهن ووفرة العلم . ولابن الساعى وهو على بن أنجب كتاب صغير طبع فى المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣٠٩ وهو مختصر أخبار الخلفاء ، يبدأ بظهور الدولة العباسية وينتهى بانقضائها

وفى هذا الجزء التاسع من الجامع المختصر حوادث سنة ٥٩٥ إلى ٦٠٦ هـ يذكرها بجملة ثم يترجم لمن ماتوا فى تلك السنة من الأعلام ، وفيه كثير من الفوائد التاريخية . ومعلوم عند الباحثين أن هذا العصر أحط عصور بنى العباس ، ولا ندرى كيف يثبت ناشر الكتاب أن « العصر الذى تناول حوادثه هذا التاريخ من أزهر عصور بنى العباس وأعظمها قوة ونظاماً » ، وعصر الناصر على غلو المؤرخين من الشيعة فيه ـ لأنه تشيع ـ كان فى الواقع عصر تراجع سلطان العباسيين ، فاكتفوا ممن سلبوهم حكم بلادهم بالسكة والخطبة ، وما كان يخطر ببالهم أن يتكرموا به على الخليفة من إتاوة ، والخلفاء يكيلون لكل متغلب ما شاء الله من الألقاب ويطلقون على أحد العلماء (ص ٢٣٤) : « الأجل السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضى الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين تاج العلماء . . . . » ويكتبون عن أنفسهم : « المواقف الشريفة المقدسة النبوية الأمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة المجددة الناصرة لدين الله تعالى . . . . »

وفى الكتاب تراجم بعض المشاهير فى تلك الحقبة وعهود وتقاليد صدرت عن خليفة الوقت بأقلام المنشئين فى ديوانه . وقد وقعت للناشر هفوات لغوية وتحريف بعض آيات الكتاب العزيز منها (ص ١٩٦) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون) وصحة الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) . وغلط (ص٨٧) بأن حرف الآية هكذا (الذين كفروا بعضهم أولياء لبعض) وصحة الآية الكريمة (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) إلى غير ذلك

— ٢ —

طبع الجامع المختصر فى بغداد وقبله طبع فيها كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطى (بالفاء) البغدادى المتوفى سنة ٧٢٣ بدأه بحوادث سنة ٦٢٦ وانتهى بأخبار سنة ٧٠٠ . وللمؤلف يد طولى فى التاريخ ووقوف تام على سياسة عصره ، أورد فى تاريخه المتع من الحوادث ما كملت به سلسلة التاريخ فى العراق على عهد الانحطاط العباسى . ومن أهم فصول الكتاب وصف المؤلف فاجعة هولاكو التترى سنة ٦٥٦ وقضائه على الخليفة المستعصم وعلى جميع آل العباس مع ذراريهم وحرمهم وتخريبه بغداد ووضعه السيف فى أهلها . وقد قدر القتلى منهم بأكثر من ثمانمائة ألف فى مدينة بغداد فقط « عدا من ألقى من الأطفال فى الوحول ، أو من هلك فى القنى والآبار ومراديب الموتى جوعاً وخوفاً » « وأحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد » وصف ذلك وصفاً ممتعاً لا إفراط فيه ولا تفريط

وقد ساعد المؤلف على هذا التوسع والتبسط فى الحوادث التى عرض لها أنه كان كأستاذه ابن الساعى أيضاً خازن كتب المدرسة المستنصرية . وذكر فى حوادث سنة ٦٣١ ترجمة محمد بن يحيى بن فضلان ، وفتح المدرسة المستنصرية ، وابن فضلان هذا كان من العلماء درس فى النظامية والمستنصرية « وولى النظر بديوان الجوالى — أى جزية أهل الذمة . حكى عنه أنه كتب للخليفة الناصر لدين الله لما كان يتولى ديوان الجوالى رقعة طويلة يقول فيها إن أجرة سكنى أهل الذمة فى دار السلام والارتفاق بمرافقها لا يتقدر فى الشرع بمقدار معين ، فى طرف الزيادة ، ويتقدر فى طرف النقصان بدينار ؛ وطلب الى الخليفة أن يتضاعف على كل شخص منهم ما يؤخذ منه . وقال إنهم ضروب وأقسام ، منهم من هو فى خدمة الديوان وله المعيشة السنية غير بركة يده الممتدة الى أموال السلطان والرعية من الرشا والبراطيل ؛ ولعل الواحد منهم ينفق فى يومه القدر المأخوذ منه فى السنة ؛ هذا مع ما لهم من الحرية الزائدة والجاه القاطع والزق على رقاب خواص المسلمين ... ثم ليس لهم فى بلد من الحرمة والجاه والمكانة ما لهم فى مدينة السلام ، فلو تضاعف المأخوذ منهم مهما تضاعف كان لهم الربح الكثير ؛ ومنهم الأطباء أصحاب المكاسب الجزيلة بترددهم إلى منازل الأعيان وأرباب الأموال ودخولهم على المتوجهين فى الدولة ؛ والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائداً على القدر المستحق ، وهو أمر من قبل المروءات ، فلا ينفكون عن الخلع السنية والدنانير الكثيرة ، والطرف فى المواسم والفصول ، مع ما يخطئون فى المعالجات ويفسدون الأمزجة والأبدان ، ويخرج الصبى منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حفين ، وخمس قوائم من تذكرة الكحالين ، وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة ، وجلس فى مقاعد الأسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبيديه المكحلة والملحدان ، يؤذى هذا فى بدنه ، ويجرب على ذا فى عينه ؛ فيفتك من أول النهار إلى آخره ، ويمضى آخر النهار إلى منزله ومكحلته مملوءة قراضة ، فاذا عرف بقعوده على الدكة وصار له الزبون قام يدور ، ويدخل الدور . ثم ذكر أصناف الحرف التى كان يحترفها أهل الذمة فى ذلك العهد ويغشون فيها . وهذه الرقعة أو التقرير على ما يلمح فيه من التعصب يحمل حقائق من وصف المجتمع البغدادى فى القرن السابع . وهذا التاريخ مجموعة حوادث وأفكار مهمة جداً . وقد قدم له العلامة رضا الشبيبى من علماء العراق مقدمة ذكر فوائده ؛ ونظر فيه وعلق عليه الأستاذ مصطفى جواد

محمد كرد على

رسالة العلم

صحيفة علمية ، تصدرها جمعية خريجى كلية العلوم

تستقبل (رسالة العلم) عامها الثالث بالعدد الخامس الذى صدر فى هذا الشهر محرراً بأقلام قوية من خريجى كلية العلوم ؛ ومن للعلم يؤدى رسالته غير كلية العلوم ؟

ونحن إذ نهنئ رسالة العلم بعامها الثالث ، لا يسعنا إلا التنويه بمجهودها الموفق فى نشر الثقافة العلمية الخالصة باللغة العربية وبما أجدت على العلم وعلى اللغة ، فزادت فى محصول الأول وأضافت إلى تراث الثانية ما عربت من مصطلحات العلم ، وما استحدثت من ألفاظه

وإن من يعرف أين كانت لغة العلم من لغة الأدب منذ قريب حتى أوشك العلم أن يصير احتكاراً لطائفة من دون سائر المتعلمين ، ثم يعرف المحاولات المجدية التى حاولتها هذه الصحيفة للتوفيق بين لغة العلم وهذه اللغة — ليشكر لجمعية خريجى كلية العلوم وللقائمين على صحيفتها هذه المحاولات وهذا الجهد المشكور . وإن (الرسالة) التى تفخر بحرصها على العربية والحفاظ لعهدها ليسرها أن تباهى بهذا الجهد وتدعو له وللقائمين عليه بالتوفيق ؟

اعلان

تحيط وزارة المالية المصالح والجمهور علماً بأن ثلاثة دفاتر من قسائم الأوراد استمارة ٨٢ « أموال مقررة » من نمرة ٦٧١١٠١ إلى ٦٧١٣٠١ بيضاء ، فقدت من عهدة الياس مقار أفندى صراف نزلة عمارة مركز طما بمديرية جرجا

فعلى كل من عرضت عليه هذه الدفاتر أو بعض القسائم المكونة منها ، أو عثر بأى طريق كان عليها أن يعلم أنه لا قيمة لها وأنه غير معمول بها وأنها إذا استعملت إنما يكون استعمالها من باب الاختلاس والتزوير مما يعرض مستعملها للمحاكمة جنائيا ومجازاته بما يقضى به القانون

وقد نشر هذا الاعلان حتى لا يجهل أحد ما تقدم